الدعـــاء المستجـــاب

من رب الأرباب ومسبب الأسباب

إعـــداد

إبراهيـم الأبيـض



بطاقة فهرسة

مكتبة كنوز المعرفة

اسم الكتاب: الدعاء المستجاب من رب الأرباب ومسبب الأسباب

إعـــــــداد: الشيخ/ إبراهيم الأبيض

رقم الإيداع:



الطبعة الأولى 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.. صَل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابته الغُر الميامين.. وبعد:

فما أمس القلوب إلى جلاء، فإن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، وجلاؤها ذكر الله، وتلاوة القرآن قال تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) [الرعد: ٢٨].

اعلم أيها العاقل الأديب أن ليست السعادة في الانتشاء باحتساء الكؤوس المترعة أو الاستماع بالغيد الأماليد، إنما السعادة تتمركز عناصرها في مملكة أقامها الإسلام في قوله تعالى:

قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)} [المائدة: ١١٩].

كم من مدنيات ناطحت الجوزاء وزاحمت الشمس في الجلاء ولكنها قامت على ركام النفوس فلم تعبأ ببنائها، وقامت على أنقاض القلوب فلم ترع تشييدها.

قد يكون من السهل أن نشيد ناطحات السحاب، ونصنع الطائرات التي تركب متن الهواء ونبني الغواصات التي تمخر عباب الماء. نقيم البوارج وحاملات الجنود التي تقطع كبد الصحراء ولكن ليس من السهل أن نبني النفوس، فبناء النفوس إنما يتجلى في رسالات السماء.

ومن أجل بناء النفوس يسعدني ويثلج صدري أن أقدم هذه السلسلة المتصلة من الأبحاث العلمية الإسلامية والتي اشتملت على:

أولا: الدعاء المستجاب من رب الأرباب ومسبب الأسباب.

ثانيًا: في ذكر الله تعالى.. ابتهالات تشفى الصدور، وتنقى القلوب.

فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن أسأت فمن نفسي ولا أدعى لنفسي الكمال، فإن الكمال لله وحده والعصمة

لرسوله ﷺ.

ومهما حاولت فما أنا إلا كشعاع متسلل من حنايا النافذة، ومهما حاولت المسير فلن أصل إلى شاطئ البحر الذي عبروه إلا كما يقول القائل:

كالبحر تمطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)} [فصلت: ٣٣].

والله أسأل أن يجعلنا ممن يتضيؤون ظلال هذه الآية الوارف الظليل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبـه

الراجي عفو ربه

إبراهيم الأبيض/ المحامي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الشيخ / مصطفي السيد العايش

الحمد لله عفا فقدر، وعلا فقهر، الوجود ملكه، والقضاء حكمته، والكون كله طوع إرادته، فلا تهب في هذا الوجود نسمة هواء ولا تطرف عين ولا يحدث حدث صغيراً أو كبيراً إلا بإذن من يعلم السر وأخفى. أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فجاء بكتاب كالشمس في ضحاها، وسنة كالقمر إذا تلاها، فمن تتبعها عاش في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما تخبط في ظلمة الليل إذا يغشاها. وبعد:

فإن تزكية النفس، إنما تكون بورود المنهل العذب والروحانيات الصافية التي تداوى الجراح الدامية، وفي كتاب الله وسنة رسوله ◘ ما يجعل النفس تشع ضياءً وبهاءً وتتألق جمالاً وكمالاً.. وبين يديك عزيزى القارئ.. الدعاء المستجاب من رب الأرباب ومسبب الأسباب. وفي ذكر الله تعالى ابتهالات تشفى الصدور وتنقى القلوب.

ستجد نفسك بين دفتي هذا كله كالبلبل الغريد يتنقل من فنن إلى فنن، ويصدح من غصن إلى غصن، فبين أكاليل السرور وتيجان النور وباقات العطور وكنوز الدر المنثور، وهالات الهدى والحبور..

فمن هذه الهالات تفجرت ينابيع العلم إنها مدرسة تولى ريادتها فضيلة الأستاذ الفاضل والمفكر الإسلامي/إبراهيم الأبيض المحامى فارس الكلمة الصادقة، وإنه ليشرفني ويسعدني أن أقدم لهذه الهالات العظيمة التي هي عصارة فكر، وربوة حاملة فيها الضياء، وطاب فيها الهواء، فقف عزيزي القارئ على حقائق الأسرار، وأسلك مدارج الأنوار وعش في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. وكيف لا؟ وفيها باقات العطور، وهالات النور.

والله تعالى من وراء القصد.. فهو المستعان.. وعليه التكلان.

بقلـم

مصطفـى السيـد العايـش

إمام أول وخطيب

مسجد السلام حالياً والعيسوي سابقاً

مقدمة

الشيخ / أحمد الخولي

أحمد الله رب العالمين وأصلى وأسلم على إمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فالدعوة إلى الله تعالى من أشرف الأعمال؛ لأنها عمل الأنبياء والمرسلين وتوصيل الدعوة بأي كيفية بإخلاص الوجه لله ينال صاحبها خير الجزاء عند الله تعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والكتاب الذي بين أيدينا صورة طيبة من صور الدعوة إلى الله بما حواه من فضائل شملت الحديث عن الدعاء المستجاب، وذكر الله تعالى.

وجزى الله المؤلف خير الجزاء وجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به الإسلام والمسلمين فهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

أحمـد الخولي

إمـام وخطيـب مسجـد

الجلاء بالمنصورة

* * *

تمهيـــد

ما شاء الله كان.. وما لم يشأ لم يكن.. وما شاء يكون.. وما تشاءون إلا أن يشاء الله.. فما كان لهذا الكتاب أن يخرج إلى النور لولا إرادة الله الحي القيوم.. وما أعددنا له قبل الظهور.. ولكنه بناء على طلب أحد الموحدين.. ولا نزكى على الله نفسا إنه هو السميع العليم.. لقد طلب الرجل منا علم الدين عن أعظم كلمات الدعاء والتي يستجاب لها.. وبعد أن أعددناها وجدنا أن هذا الدعاء له أصول، وجذوره ممتدة إلى النور الإلهي، وكلما كتبنا فيه إلا وينهمر علينا من السماء علم واسع وطويل بفضل الله ومراده.. إنه الرزاق.. وكان الإلهام من الله أن ذلك العلم لا يكون لطالب واحد، وإنما ينبغي أن يكون للناس كافة، فمن شاء اغترف منه، ومن شاء التفت عنه..

فاقرأ معي.. واسمع معي هذه الكلمات.. فقد تجدها في صورتي أو صورتك أو صورة الآخرين أو صورة الأحباب:

بصرت في عباءة كل امرئ..

فوقعت عيناي على المعايب

لم يخلو المكان فيها من رقعة..

التصقت بثياب الأعداء والحبايب..

فنظرت إلى نفسي خشية وتقوى..

فوجدت فيها بعض العجايب..

وشاهدت في مرآة الصدق الحقيقي..

نور الدعوة لرب المشارق والمغارب..

فشمرت عن ساعدي وقد تأهلت..

وقلت بلسان المسلم المحارب..

وعز على اهتزاز المسلمين..

فأنذرتهم.. وفضحت بعض الأجانب..

الضمير غائب عنا أيها الإنسان..

إلا من خشي الرحمن وتفادى المصائب..

لا تقل لي: القانون وصراع الحياة..

ففيهما الثغرات، والشيطان يلاعب..

فاعشق الدنيا بالقرآن والسنة..

تنجو من سوء المصير الغائب..

وأعلم بأن الجنة نعيمها أبدى..

أعدها الله للمؤمن والتائب..

فاهنأ بها أيها التقى.

فأهل النار جمر وشوائب..

فالفرار إلى ربك تائبا..

وكن أسرع من النجم الثاقب..

هذه نصيحتى.. فإن تكبرت ورفضتها..

ستدور عليك سوء العواقب..

كلمة الصدق والشفافية

وكلمة الحق الإلهية..

وكلمة الهداية الإسلامية..

إلى كل البشر على سطح الكرة الأرضية.. إلى جميع المسلمين في الدول العربية والإسلامية وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.. إلى أصحاب العقول الذكية في العالم، التي لانت قلوبهم ورقرق الدمع في عيونهم حال سماعهم آيات من القرآن الكريم، فلم يتكبروا على الخالق وخروا سجدا طواعية.. لا إكراه في الدين، وإنما النفس المرضية، بعد العرض والبلاغ من رب البرية.. قد تبين الرشد من الغى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. فالإسلام آخر الديانات السماوية.. ورسالة أنزلها رب العزة تبارك وتعالى مع الأمين جبريل إلى محمد بن عبد الله نبي الرحمة ورسول السلام والإنسانية.. فاللحاق بالإسلام واجب سماوي والإعراض عنه حرية شخصية.. ويوم تقوم الساعة يحاسب المرء عما اقترفه اعتراضا للأوامر والنواهي الإلهية.. اختار الله واصطفى واجتبى محمد بن عبد الله ◘ وبعثه رسولا للإسلام، فأتاه الله النور ليمحو به الظلام.. وأتاه الله العدل ليمحو به الظلم والطغيان.. وأتاه الله العلم ليمحو به الجهل.. وأتاه الله الحق ليطهر به البيت الحرام من الأصنام وعبادة الأوثان والشرك..

وأتاه الله السلام بقوة الإيمان.. وأتاه الله الجهاد لدحض كل نفس كفارة عنيدة، فقاتل ومن بعده أبو بكر مدعى النبوة مسيلمة الكذاب والأسود العنسي باليمن والحارث الدمشقي ومكحول الحلبي وبابا الرومى والمرأة المشعوذة.. جاء رسول الله بالقرآن ليعلم البشر بأن الإسلام دين الله الواحد وأما الشرائع فهي مختلفة من عند الله.. جاء بالقرآن ليفضح كذب التثليث ونسب البنوة إلى الله، ودعا إلى التوحيد.. فعلى الناس أن يتجهوا إلى قبلتهم، وهى الشريعة الإسلامية وسنة المصطفى المحمدية، تأخذهم إلى مسار الهدى المؤدى إلى النورانية.. وقبلة المسلمين هي التوحيد، يتجهون إليها عند أداء كل فريضة صلاة.. ركوع وسجود.. تعظيم وتسبيح.. تمجيد للذات العلية.. الحمد والشكر على المعطاءات الربانية.. فبالصلاة إزاحة الهموم وجلب الراحة النفسية.. ويقول الحبيب المحبوب والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق:♂ستنقسم أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار، ليس منها إلا فرقة واحدة هي أمة محمد الحقيقية▬.. ومعنى الحديث أن أمة الإسلام الحقيقية هي التي تتمسك بالقرآن والسنة من بعد وفاة النبي ◘ وحتى تقوم الساعة، وأن علامة هذه الأمة أو الفرقة العمل بتقوى الله و الخشية منه، ومصونة بالأخلاق الكريمة.. فليس الإسلام بالوراثة أو بالتمني أو بالقيد بالبطاقة.. وإنما الإسلام يكون بالالتزام.. فآه.. وألف آه على ضياع الأحبة من المسلمين.. لقد تاهوا في الدنيا وأخطؤوا وحسبوا أنهم يحسنون صنعا.. غشوا الناس بمظهرهم وصورهم.. خدعوا الناس وقد خدعوا أنفسهم بالكذب، والكذب سبب كل مصيبة.. وقال النبي ◘ حين سأله أحد الصحابة وقال له: يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا؟ قال:♂بلى▬. قال أيكون المؤمن بخيلا؟ قال:♂بلى▬. قال أيكون المؤمن كذابا؟ قال:♂لا▬. فالكذب آفة تؤدى إلى الهلاك وتدخل صاحبها النار.. هؤلاء القوم ليسوا من أمة محمد الحقيقية.. فقد زيفوا وزوروا الحقائق، ونسوا الرقيب السميع العليم.. لقد نسوه... فقال لهم الرحمن في حديثه القدسي:♂يا عبادي إن كنتم في شك بأني لا أراكم فالخلل في إيمانكم، وإن كنتم تؤمنون بأني أراكم فلما جعلتموني أهون الناظرين إليكم▬..

هذه كلمة للبشر جميعا دون تصنيف أو توصيف، أو تحديد أو تخصيص.. هذه كلمتي للبشر جميعا فالهدى والنور من الإسلام العالمية تدعوكم.. فهلموا وانهلوا من هذا العلم الرباني، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. فيبدل الله الذل قوة.. والهزيمة نصراً.. فتعالوا بنا ننتصر على أنفسنا، وننتصر على أعداء ديننا، ونحرر القدس والأقصى بأمر وقوة ربنا..

المؤلف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

الشيخ / مصطفى السيد العايش

حمداً لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على نبيه الكريم ورسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فالمحمود هو الله تعالى والمصلى عليه سيدنا محمد، فالصلاة من الله تبارك وتعالى ثناء ورحمة، والصلاة من الملائكة الكرام استغفار، والصلاة من العبد دعاء وتضرع فالمعرفة رأس مال المسلم والمحبة أساسه، والشوق إلى الله مركبه، والعقل أصل دينه والزهد حرفته، واليقين قوته، والطاعة حسبه، والصبر دواؤه وقرة عينه في الصلاة.

عزيزي القارئ: في هذه الجزئية العظيمة المباركة.. ذكر الله تعالى.. ابتهالات تشفى الصدور، وتنقى القلوب.. فيها الدواء الناجح لمن سأل عن الشفاء النافع{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) } [الرعد: ٢٨]، فلو سألت العالم كله من عرشه إلى فرشه ومن سمائه إلى أرضه وقلت له: من خالقك؟ لأجابك بلسان الحال والمقال هاتفا: أنا المخلوق للواحد الديان. وقد كان من حسن الاستهلاك وبشير اليمن أن يستهل الأستاذ الفاضل إبراهيم الأبيض المحامى هذه الجزئية العظيمة استهلالا مباركًا في العلم النافع لكل من سلك الطريق.. وفيها زاد على الطريق لمن سأل عن الدعاء.. ففي هذه المكتوبة فوائد لا تحصى كما أن فيها درسا لا يستقصى، فمن سلكه سلك مدارج الأنوار، ووقف على حقائق الأسرار، فاللهم اجز من كتبت يداه هذه المعاني وهذه الكلمات خير الجزاء.

بقلم مصطفى السيد العايش

إمام أول وخطيب مسجد العيسوى سابقاً

ومسجد السلام حالياً

* * *

الدعاء المستجاب
من رب الأرباب

الإسلامية العالمية
للدعـــوة

الدعاء المستجاب . . من رب الأرباب

ومسبب الأسباب

الحمد لله حمد الشاكرين... وتسبيح الموحدين... وسجود المصلين.. وتقوى المؤمنين.. ودعاء الصائمين.. وخشيه المسلمين.. وتحمل الصابرين.. وإحسان أولياء الله الصالحين.. والكاظمين الغيظ وعفو القادرين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله..

أما بعد،

فنلتقي معكم بأمر من الله عز وجل وشاء سلطانه ونتحدث عن الدعاء المستجاب من رب الأرباب.. وقد استوحينا هذا العلم بما أعطانا الله من توجيه وإرشاد، فكانت القبلة هي القرآن الكريم والسنة المحمدية وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم ثم عالمنا وأستاذنا الجليل رحمة الله عليه الشيخ متولي الشعراوي.. وقبل كل هذا مدد الله علينا وتوجيهه، وتوفيقه وترشيده، فهو نعم المولى ونعم النصير.

أيها الأحباب.. أحباب الله ورسوله.. سوف نستعرض على حضراتكم تعريف الدعاء - تقدير الدعاء عند رب الأرض والسماء - ممن يستجاب له الدعاء الشيء - الذي يطلب في الدعاء والمباح شرعا - مواطن استجابة الدعاء - متى يقبل الدعاء؟

أولا: تعريف الدعاء:

هو لجوء العبد إلى الله عز وجل بالاستغفار والندم والتوبة، والتذلل له بطلب قضاء الحاجات في الدين والدنيا والآخرة كطلب دخول الجنة والنجاة من النار.... وأيضا هو اللجوء إلى الله عز وجل عند نزول المحن والابتلاءات لرفعها أو تخفيفها ويقول رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (110) [الإسراء: ١١٠].

ويقول المصطفى ◘ في حديث شريف في البخاري ومسلم: ♂الدعاء هو العبادة▬ صدق رسول الله ◘.. والمعنى في ذلك أنك أيها الإنسان أو الجان أن تلتجئ إلى الله بالدعاء فإنك تؤمن بان الله ربٌّ واحدٌ - رحمن رحيم ولطيف وكريم - تتذلل إليه وأنه بيده ملكوت كل شيء، وأمره بين الكاف والنون، إن أراد أن يفعل شيئا يقول للشيء كن فيكون،

فهو المانع، وهو المانح، وهو المعز، وهو المذل، وهو الرافع، وهو الخافض، وهو المحيي، وهو المميت، وهو البالي بالمصائب والأمراض، وهو كاشف البلاء والشافي بالدواء، فلا مناص من اللجوء إليه بالدعاء فيقول الرسول ◘ في حديث شريف أخرجه البخاري في صحيحه:♂لا يرد البلاء سوى الدعاء▬؛ فالعلم المسبق لله تعالى والذي كتبه في أم الكتاب بأن فلاناً سيبتلى في يوم كذا في مكان كذا بابتلاء نوعه كذا وسيدعوا الله المبتلى أو أحدٌ من أهله فيتقبل الله الدعاء، فالبلاء نازل من السماء والدعاء صاعد فيصطدمان بالسماء ويظلا على حالهما بمكانهما حتى تقوم الساعة.

ثانيا: قيمة وقدر الدعاء عند الله:

روى عن رسول الله ◘ في صحيح البخاري ومسلم أنه قال :♂ما من شيء أكرم على الله من الدعاء▬؛ صدق رسول الله.. وفي حديث شريف:♂إن أفضل العبادات عند الله الدعاء▬ صدق رسول الله ◘... وروى أبو داود والترمذي أن المصطفى ◘ تحدث عن الدعاء فقال:♂الدعاء هو العبادة▬ صدق رسول الله ◘... وقد طمأن المولى عز وجل ابن آدم وبشره بقيمة الدعاء ونتائجه في كتابه العزيز بسورة البقرة

حيث قال وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)} [البقرة: ١٨٦]، وأيضا في سورة غافر فقال:{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60) [غافر: ٦٠].

أخي المسلم وأختي المسلمة " إن الله خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه ويعظموه ويذكروه في كل وقت وحين في السر والعلن، ويلجؤون إليه بالدعاء في الشدائد والمحن، وبالشكر في السعادة والنعم... وعن أنس بن مالك ☺

أنه قال؛ سمعت رسول الله ◘ يقول؟؛ قال الله تعالى: ♂يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك مكان منك ولا أبالي: يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً للقيتك بترابها مغفرة▬ (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

ثالثا: (الطلب المباح شرعا في الدعاء):

عن عبادة بن الصامت في حديث رواه الترمذي أن رسول الله ◘ قال:♂ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا أتاه الله إياه أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم▬ وفي معنى الحديث أن الله تبارك وتعالى إما أن يستجيب لهذا الدعاء أو يصرف عنه السوء ما يكون مثل الدعاء.. أي بقدر الدعوة وحجمها، وبشرط ألا تكون الدعوة بإثم أو حرامًا شرعا أو بسببها يرتكب الداع ذنبا لدعوته بالتفريق بينه وبين ما يكون له صله رحم، أو أن تكون الدعوة بسبب غل أو حقد أو حسد ضد آخر لم يصدر عليه، فيكون بذلك قد ظلم نفسه ولا يستجاب له الدعوة، أما وإذا كانت الدعوة من مظلوم حقا فإن الله يتقبلها فورا وينصرها ولو بعد حين..

أيها الأحبة في الله: إن الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليعلمنا صحيح الدين في جميع مناحي العبادة له، وفي ذلك رحمة منه وفضل فعلم المصطفى العدنان المسلمين كيف يدعون ربهم فقال في حديثه الشريف:♂إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالى، والثناء عليه ثم يصلى على النبي، ثم يدعو بعد بما شاء▬ رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي بن فضالة ابن عبد الله.. وفي معنى الحديث إشارة إلى ضرورة ووجوب الحمد والتمجيد والتسبيح لله بعد أداء كل فريضة صلاة ثم تدعو الله بما شئت بعد ذلك..

وفي الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ☺ أن النبي ◘ قال: من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء "... وفي معنى الحديث أنه يجب علينا من الإكثار في الدعاء حال النعم والفضل واليسر والرخاء حتى يستجيب الله الدعاء عند الشدائد والكرب والمحن والابتلاء والامتحان، وفي حديث آخر رواه الترمذي عن معاذ بن جبل أنه قال: قال رسول الله ◘ :♂ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل (أى ينته من نومه) فيسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه▬ والحديث واضح لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل...

وأما عن الشكوى بالدعاء إلى الله فهو مباح شرعا، لأنه تقرب إلى الله بالعبودية والتوحيد، وهو نوع من أنواع الدعاء الضمني، وقد اشتكى إلى الله سيد المرسلين محمد بن عبد الله ◘ عند عودته من الطائف لما فعلوه به أهلها من إساءة وأذى فقال مناجيا وشاكيا إلى الله : ♂اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربى ورب المستضعفين، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن ، عافيتك لي أوسع، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه حال الدنيا والآخرة من أن ينزل بي على غضبك أو يحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم▬ وأيوب اشتكى إلى ربه وقال:{ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83)} [الأنبياء: ٨٣]، ويونس وهو في قلب الحوت الذي ابتلعه لما ألقى في البحر وقال:{ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)} [الأنبياء: ٨٧]، وكذلك اشتكى إلى الله كل من يوسف عليه السلام ومريم بنت عمران لما تعرضا كل منهما للأذى والضرر وسوء الظن في حمل مريم لعيسى عليه السلام، وكذب امرأة العزيز ملك مصر باتهامها ضد يوسف بأنه يراوغها ويطلب منها الفحشاء والسوء.

وأما الشكوى من الله إلى الناس فهو حرام شرعا، وما علينا إلا أن نتحلى بالصبر الجميل، وهو تحمل من أجل ابتغاء مرضاة الله كما فعل الصحابي الجليل عروة بن الزبير العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة، وكان مؤمنا قويا وبترت ساقه، ثم مات ابنه الأكبر بسقوطه من على سطح المنزل، وحمد وشكر وناجى ربه وكشف عن حاله وما أصابه بالرضا والقبول، والصبر الجميل.. أيها المؤمنون.. أيها المسلمون.. أيها الناس نعود مرة أخرى إلى الحديث عن الدعاء ونقول بأن إبراهيم عليه السلام دعا ربه بسيد الأدعية فقال:♂اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي، فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت▬.

وأما الحبيب المحبوب، والصادق المصدوق، عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق فكان يدعو ربه بالاستغفار كل يوم مائة مرة.. وأما ما جاء به القرآن الكريم عن دعاء سيدنا إبراهيم بالاستغفار لأبيه:{ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)} [مريم: ٤٦ - ٤٨]،

وفي سورة البقرة:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)} [البقرة: ١٢٦]، والآية:{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)} [البقرة: ١٢٩].

. وقد استجاب الله لدعاء إبراهيم بأن بعث محمدًا ◘.. استجاب بعلمه المسبق الذي كتبه عنده في أم الكتاب " الكتاب الأزلي قبل أن يخلق الخلق، وعن ذلك قال المصطفى ◘.. في حديثه الشريف في الصحيحين:♂كنت نبيا ورسولا وآدم بين الروح والجسد▬.. وأما دعاء سيدنا زكريا:{ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38)

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) } [آل عمران: ٣٨ - ٤٠]. وبالإجمال فإن جميع الأنبياء والرسل دعوا ربهم بالشكوى إليه وبطلب الرجاء في السراء والرضاء، أي في النعم والخير وعند المحن والابتلاء.

رابعا (لمن يستجاب له الدعاء):

سئل الرسول عليه الصلاة والسلام عمن يستجيب الله له الدعاء؟.. فقال الحبيب المحبوب، والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق:♂ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه▬.. وفي معنى الحديث أنه يجب على الداع أن يكون على ثقة وحسن ظن بالله، وأن يكون على يقين أن الله سيستجيب لهذا الدعاء طالما هو على حق وفي الخير.. وعلى الجانب الآخر فإن الله لا يستجيب للدعاء من صاحب قلب غافل لاه عن ذكر الله.. قلب انشغل بالدنيا وشهواتها وملذاتها وأكل الحرام فيها. حديث رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة ☺.

ويطوف الرسول عليه الصلاة والسلام بنا حول خزائن علم العبادة ويوقفنا أمام باب الحلال والحرام في الدنيا وأثرهما على الدعاء فيقول في حديث مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة ☺ :♂أيها الناس.. إن الله طيب لا يحب إلا طيبا، إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال في كتابه العزيز:{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) [المؤمنون: ٥١]،

وقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) [البقرة: ١٧٢]▬.

ثم قال المصطفى ◘ :♂أن الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يقول يا رب.. يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنا يستجاب لذلك▬.

وفي معنى الحديث أن الله لا يقبل الدعاء من آكل الربا والسارق والمختلس وآكل مال اليتامى وآكل حقوق الناس بالباطل، وغش التجار في نوع السلعة وسرقة الميزان، والكسب غير المشروع بالخطف والهبش السريع، والراشي والمرتشي والوسيط بينهما والمخبر عنهم والمرشد لهم من أجل الحصول على حق هو باطل أصلا عند الله، أو من أجل إيقاف أو تعطيل تنفيذ إجراءات صحيحة وسليمة شرعا وقانونا، وكذلك الأحكام النهائية لزيد من الناس بقصد المصلحة وطمع الآخرين وفيه الحرام، أو من أجل تنفيذ أحكام معيبة وفاسدة ومحرمة شرعا وقانونا.

ويسرى الحرام على خيانة الأمانة والكذب والغش والتدليس والتزوير والنصب والاحتيال من أجل الحصول على المال الحرام.. وبالضرورة في مكان أن نعلم بأن مال الدولة هو مال عام ولا يجوز التلاعب فيه أو التصرف فيه إلا بالحق، ويحرم على موظفي الدولة وهيئة الأوقاف والأشخاص الاعتبارية والمواطنين الأفراد الآخرين المساس بذلك المال والاعتداء عليه بما هو يخالف الشرع والقانون الوضعي.. فمال الدولة هو مال وقف لله.

وكذلك أنشطة الهيئات والجمعيات والمؤسسات الخيرية والدينية التي تعمل في خدمة الدين والمواطنين، فإن ذلك العمل يكون تحت سمع وبصر الله، والتعدي على أموالها بالحرام تحت ستار عباءة الدين

فإن الله لا يغفر هذا الذنب أبدا إلا لمن شاء من الذين أصلحوا في أعمالهم وتابوا وأنابوا إلى الله وتاجروا معه تعويضا عما سلف من ذنوب ومعاصي وزلات ارتكبوها في حياتهم الدنيا، فيقول المصطفى ◘ في حديثه الشريف رواه البخاري ومسلم بسند حسن:♂كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به▬..

وفي حديث آخر ورواية أخرى:♂كل جسم نما من حرام فالنار أولى به▬.

وبرواية أخرى فإن كل جسم خرج إلى الحياة وقد خلقه الله ثم نما وكبر من حلال وكان صاحبه عبدا صالحا فهو بكل تأكيد إن شاء الله يكون من أهل الجنة والعكس صحيح.. ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث متفق عليه في سننه:♂الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشتبهات فقد استبرأ لدينه ولعرضه▬ ومعنى الحديث بأن الحرام واضح ومعلوم والحلال واضح ومعلوم فيجب التمسك بالحلال والابتعاد عن الحرام، وإن أحاط بك الشك في أحد من أمور الحلال والحرام فاتركه ولا تعمل به وارجع إلى القرآن والسنة وإجماع العلماء.

خامسا: (الظروف التي يستجاب فيها الدعاء):

إنه من الطبيعي بالفكر الصحيح والرأي الصريح والمنطق المريح أن تعتقد بأن الظروف المحيطة بالدعاء سواء أكانت في الأماكن أو التوقيتات الزمنية لها أثرها الإيجابي وتزكيتها عند الله أو العكس، ومن المعلوم بأن الله يحب بأن يرى ويسمع الدعاء في ظروف مقدسة وروحانية وخشية من الله وتقرب إليه بالإخلاص، وفي ذلك قال رسول الله ◘ في حديث شريف رواه الطبراني عن أبي إمامه:♂تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله.. وعند نزول الغيث.. وعند إقامة الصلاة.. وعند رؤية الكعبة▬.

ويقول المصطفى العدنان ◘ في حديث آخر للبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة:♂ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له.. من يسألني فأعطيه.. من يستغفرني فأغفر له▬. السماء تفتح أبوابها؟: (نعم) صدق ويقين.. والله موجود في كل الوجود.. بل هو الوجود ذاته

ولكن هذه الكلمات كناية تقربنا إلى فهم المعاني لدينا نحن البشر مثل ذلك كما قال رب العزة تبارك وتعالى في كتابه العزيز:{ ٻ پ پ پ پ} [البقرة: ٣٠]، فالله لا يغيب عن الأرض ولا يغيب عن الملك فأمره بين الكاف والنون إذا قال للشيء كن فيكون.. فالإنسان يعمر الأرض بتوفيق ومشيئة الله، ويتناسل وينجب الذرية بإرادة الله.. ويعبد الله مختارا.. ويتفكر ويتدبر في عظمة الخالق وقدرته ويقول سبحان الله.. ولأهمية أبواب السماء وحقيقة تفتحها وجب علينا ذكر الحوار الذي دار بين أشماويل بن سلام كبير علماء يهود خيبر وحبرهم مع الرسول عليه الصلاة والسلام في المسجد بالمدينة.. وهو حديث طويل رواه ابن عباس ☻ أن يهود خيبر أرسلوا أشماويل إلى الرسول ردا على الرسالة التي أرسلها لهم الرسول ليدعوهم فيها بالدخول في الإسلام وأنه نبي الله ورسوله تنفيذا لما أبلغه جبريل بأمر من الله عز وجل.. ذلك الحوار ليتأكد لليهود عما إذا كان محمد نبيا ورسولا حقا أم كاذبا وذلك حسب المعلومات الواردة عندهم في التوراة عن الرسول علية الصلاة والسلام فوجه أشماويل سؤاله إلى الرسول وقال له: يا محمد هل السماء لها أبواب؟

فرد عليه الرسول ◘ وقال: نعم يا بن سلام وأنها لمخزونة.. قال أشماويل فما أبوابها؟.. قال الرسول: أبوابها الذهب، فقال أشماويل صدقت يا محمد، ثم قال: فأخبرني فما أقفالها؟ قال الرسول: إن أقفالها النور. قال صدقت يا محمد.. قال أشماويل وما مفاتيحها؟ رد الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا: إن مفاتيحها اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب.. قال أشماويل: صدقت يا محمد.. وأسلم أشماويل بعد انتهاء الحوار الطويل وأجابه الرسول على ألف وأربعمائة مسألة من التوراة يعرفونها وأربعا من المسائل التي لم يتعرفوا عليها، وبكى أشماويل أثناء الحوار لصدق الرسول وصفق الصحابة وكبروا، وسماه الرسول بعبد الله بن سلام.. الشاهد بأن هذا الحوار كما توضح فإن له ارتباطًا بالسماء واسم الله الأعظم الذي يجتهد فيه المسلم والمؤمن وصولا إلى معرفته، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا عنه في حديث رواه أبو داود والترمذى عن أسماء بنت يزيد ♥ أنه قال:♂اسم الله الأعظم هو في هاتين الآيتين :{ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (163)} [البقرة: ١٦٣]،

وفاتحة سورة آل عمران:{ الم (1) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2)} [آل عمران: ١ - ٢]▬.

من أدعية الأنبياء:

يــونس:{ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)} [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨].

نــوح:{ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)} [نوح: ٢٨].

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (47)} [هود: ٤٧].

موســى:{ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30)} [طه: ٢٥ - ٣٠].

إبراهيــم:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36) رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37)} [إبراهيم: ٣٥ - ٣٧].

أيها الإخوة الأفاضل.. أيتها الأخوات الفضليات ما زلنا نتحدث عن مواطن استجابة الدعاء.. يقول المصطفى المحبوب والصادق المصدوق عاشق الإسلام ومن المسلمين معشوق في حديث شريف رواه البخاري ومسلم:♂من كانت له إلى الله حاجة فليدع بها دبر كل صلاة مفروضة▬.. وفي معنى الحديث أن تدعو الله بما شئت فور انتهاء أداء الصلاة المفروضة مباشرة في السجدة الأخيرة أو بعد ختام الصلاة المفروضة.. ولما كان الدعاء له أهمية عند رسول الله ◘ فأراد أن يذكر الناس به ففي حديث رواه أبو داود عن ابن مسعود ☺ أنه قال: أن رسول الله ◘ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا.. وهو ما يعنى الاستحباب في تكرار الدعاء، والإلحاح على الله بتكرار الطلب بالتأدب مع الله في طلب الدعاء.

سادسا: (متى يقبل الدعاء):

سأل كثير من الناس متى يقبل الله الدعاء؟.. نقول بفضل الله وتوفيقه وإلهامه وترشيده وهو صاحب العلم الأعلى ينزل منه على من يشاء من عباده بأن الوقت والزمان، والظروف المحيطة بالداع، وكذلك المكان الذي يدعو فيه لهم أثر إيجابي بالقبول عند الله، وقد أعطى الله العلم لرسوله عن الدعوات المستجابة وشروطها فقال في حديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ☺ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂ثلاثة لا ترد دعوتهم.. الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين▬.. فالإمام العادل هو الحاكم الذي يحكم بالعدل.. ثم يعضد الرسول هذا الحديث ويؤكد قوله بحديث آخر رواه أبو داود:♂ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد▬.

سابعا: (دعاء الإخلاص وتوقيته):

روى أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبي الدرداء أن الرسول ◘ قال:♂دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب وعند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه قال الملك: آمين ولك مثل ذلك▬.. وقد سأل على بن أبي طالب رسول الله ◘ عن توقيت الدعاء المستجاب فقال: ثلث الليل الأخير، وقال:♂فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب▬ رواه الترمذي والحاكم. وروى عن أبي هريرة ☺ أنه قال: سئل الرسول ◘ عن أي دعاء أسمع؟ قال:♂جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبة▬ حديث صحيح أخرجه الترمذي.

.. ويقول أنس بن مالك ☺ في حديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂لا يرد الدعاء بين الآذان والإقامة▬ قيل له: ماذا نقول يا رسول الله؟ قال:♂سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة▬، وجاء في حديث رواه أبو داود والترمذى ☺ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال:♂أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء▬.

السنة الحركية في الدعاء:

كثير من الناس يغفلون السنة الحركية للرسول عليه الصلاة والسلام، ولأهمية ذلك فقد أراد الله أن يتناول ابن داود والبيهقى حديثا عن السنة الحركية في الدعاء للرسول عليه الصلاة والسلام منقولا عن ابن عباس ☺ قال: قال النبي ◘ :♂سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم بأيديكم▬. رباه: هذا علمك ولا فضل لأحد في صنعه إلا أنت.. سبحانك.. ما من دابة على الأرض، أو طير في السماء، أو سابح في الماء إلا بإذنك وفي رحمتك وعنايتك.. فما أعظمك وما أكرمك وما أرحمك رب.. خلقت فينا الإحساس بالتذوق، والإحساس بالجوع، والإحساس بالشبع، والإحساس بالإخراج، والإحساس بالإرهاق والتعب، والإحساس بالراحة والطرب، والإحساس بالحزن، والإحساس بالسعادة، والإحساس بالكآبة...

رباه.. سبحانك.. ما أعظمك.. رباه: عذرا لم نعبدك حق عبادتك، ولم نذكرك إلا في عجالة، وغفلنا التدبر والتفكر في عظمة خلقك، حتى صنعت للإنسان نفسه... لم نبصر من أين خلق، وكيف نشأ، ومن أي شيء ركب... إن في خلق الإنسان آية تأمل وتدبر وتفكر: أذن تسمع، وعين تبصر، ولسان يتذوق ويتكلم، وأنف يحمى ويشتم، وشفتين تجمل وتعبر، وأسنان تقوى وتطحن، وعقل يحكم مع هداية الله بالنجدين.. ثم نتأمل في وظائف أعضاء الجسم الأخرى كالقلب، والكلى، والكبد، والطحال، والمخ، وشرايين وأوردة دموية.. وأجهزة تناسلية..{ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21)} [الذاريات: ٢١]،

وفي سورة غافر لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (57) [غافر: ٥٧].

ما هذه القدرة والقوة والعظمة والبراعة من الله في خلقه وإبداعه وتصويره!! سبحان الله.. سوف نلتقي بإذن الله ومشيئته في كتاب آخر نوراني نتحدث فيه عن عظمة الله جملة وتفصيلا...

أيها الأحبة في الله: في موسم الحج عام 2008 م والعبد الفقير إلى الله يطوف حول الكعبة، فنظرت ودققت البصر في وجوه أمة محمد ◘ والتي أتت من كل فج عميق، الأجناس واللغات والألوان والأزياء والأشكال مختلفة ولكنهم يتحدون ويتوحدون في أمر واحد.. دين واحد.. لغة واحدة.. نطق واحد.. ألا وهى: (لا إله إلا الله - محمد - رسول الله)..

نظرت فيهم فاهتز جسدي واقشعر بدني وسبحت في بحر النور فتمخض عنه دعاء ورجاء لم يعلمني إياه سوى الله ونسيت دعاء ومناسك الطواف الشرعي ولم ألتزم به وقلت: أمة محمد يا الله.. أمة حبيبك يا الله.. أمة خليلك يا الله.. أجرنا يا الله.. أغثنا يا الله.. ارحمنا يا الله.. طمئن قلوبنا يا الله.. اغفر ذنوبنا يا الله.. نور طريقنا وقبورنا يا الله.. ارحمنا يوم الزحام يا الله.. أمن جوابنا عند السؤال يا الله.. أنت الخالق المعبود يا الله.. وأنت الرحمن الودود يا الله.. وأنت مالك الملك وصاحب الملكوت.. سبحانك أنت الحي الذي لا يموت.. ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وتولى أمرنا، وانصرنا على من ظلمنا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا.. اغفر ذنوبنا، وأقلنا من عثراتنا، وانصرنا على أعدائنا.. حرر القدس والأقصى يا الله..

رباه: أنت الملجأ والملاذ.. وأنت العزة والخلاص.. القدس يا الله.. القدس والأقصى يا الله.. هذه الكلمات كنت أقولها بصوت عالي والحجيج يرددون من حولي ومن أمامي ومن خلفي.. كان الصوت مشجونا ومشحونا بالدموع وعيون الحرس المكي تراقبني فلم أخش أحدا إلا الله.. فلما انتهيت من أداء الطواف بالكعبة قلت: أنت رب واحد ولا رب سواك.. طلبتني عندك وأمرتني.. فلبيت النداء.. والحج سياحة لم يكن بمقدوري.. ولكنك أمرت وحددت اللقاء.. وسخرت كل شيء بأمرك.. فوجدت إخلاصي ومنك الوفاء.. أمرك بين الكاف والنون.. إن قلت للشيء كن فيكون.. ظننت حسنا في رحمتك.. فعاملني بما ظننت يوم ألقاك.. إيماني لا يتزعزع.. ويقيني لا يتزحزح.. وإسلامي لا يتأرجح.. فالشوق إلى نورك قد طال، فلم أعد أخشى القبر والسؤال.. وكيف أخاف وأخشى، وأنا في رحاب الجبار.

الإخلاص في الدعاء

أجمع العلماء على أن الإخلاص في الدعاء هو أن تكون صافيا، نقي القلب، شفاف الروح، خاشعًا صادقًا في الدعاء

لن يرد د؛

* * *

في ذكر الله تعالى

في ذكر الله تعالى

ابتهالات تشفى الصدور . . وتنقى القلوب

في ذكر الله:

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: " أتحب أن أسكن معك بيتك، فخر لله ساجدا ثم قال: فكيف يا رب تسكن معي في بيتي؟ فقال: " يا موسى أما علمت أنى جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني ".. أما ذكر الله بالطاعة في الولاء والبراء، وهى الأوامر والنواهي وفيها الإخلاص فتكون أنت من المؤمنين حقا، ويقول في كتابه العزيز:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41)} [الأحزاب: ٤١]، ويقول:{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)} [الرعد: ٢٨].

وقال رسول الإسلام والسلام ◘ :♂إذا سرتك الطاعة وساءتك المعصية فأنت مؤمن▬.

فكل ذلك ذكر لله عز وجل أن تشكره في السراء وتحمده في الضراء.. فذكر الله باللسان.. وذكر الله بالأقلام.. وذكر الله بالأعمال.. وذكر الله في القلوب.. وذكر الله بالجوارح.. وذكر الله في وحدانيته.. وذكر الله في عظمته.. وذكر الله في قدرته.. وذكر الله في عطائه.. وذكر الله في رحمته.. وذكر الله بالتدبير والتفكير في صناعة خلقه.. فإن الله فوق الوصف والخيال.. ليس كمثله شيء.. لا يشبه أحد ولا أحد يشبهه.. نور على نور.. فتعالوا بنا نستطلع ما جاء به القرآن الكريم بشأن ذكر الله تعالى:

1-{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41)} [الأحزاب: ٤١].

2-{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152)} [البقرة: ١٥٢].

3- وقوله تعالى لنبيه زكرياقَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41)} [آل عمران: ٤١].

4- ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام:{ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (205)} [الأعراف: ٢٠٥].

5- وقال تعالى:{ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (24)} [الكهف: ٢٤].

6- وقال تعالى:{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (8)} [المزمل: ٨].

7- وقال تعالى:{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)} [الإنسان: ٢٥].

8- وقال تعالى:{ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198)} [البقرة: ١٩٨].

9- وقال تعالى:{ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200)} [البقرة: ٢٠٠].

سؤال في ذكر الله

هل المسبحة بدعة محرمة أم بدعة حسنة؟

ثبت أن السيدة صفية زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت تسبح على الحصى ولم ينهاها الرسول، وأن أبا هريرة ☺ كان عنده حبل وبه ألفين عقدة يعلقه على سريره ليسبح عليه قبل نومه، وأن فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب كانت تسبح على النوى، وأن سعد بن أبي وقاص كان عنده زمبيلاً فارغًا وآخر به نوى فيسبح من المملوء ويفرغه في الفارغ.. ويقول الرسول ◘ :♂من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشرة، ومن صلى عليّ عشرة صلى الله عليه مائة ومن صلى عليه مائة صلي الله عليه ألف▬ حديث صحيح في البخاري ومسلم.

نعود إلى الخواطر والأحاسيس والمشاعر ونبض الإسلام وقوة الإيمان في ذكر الله ونبتهل إلى الله تعالى بها لعله يغسل ذنوبنا، ويطهر أجسادنا، وينقي قلوبنا، ويشرح صدورنا، وتطمئن نفوسنا، فقولوا معي تسبيحًا وتمجيدًا وتعظيمًا لصاحب الأنوار والجمال والكمال الواحد الأحد، الفرد الصمد، الرحمن الرحيم، والحي القيوم، لا إله إلا هو رب العرش العظيم.. فهيا بنا نسبح في الأنوار الربانية ونقول:

اللهم أنت الخالق.. ونحن المخلوقين..

اللهم أنت المعبود.. ونحن العابدين..

اللهم أنت الباقي.. ونحن الزائلين..

اللهم أنت الواحد الأحد.. الفرد الصمد..

الأول ولا شيء قبلك..

الآخر ولا شيء بعدك..

يا مالك الملك وصاحب الملكوت..

سبحانك أنت الحي الذي لا يموت..

بك نستجير.. وبك نستغيث..

فأنت الواقي.. وأنت الحفيظ..

أنت العظيم بجلالك وسلطانك..

وأنت الرحيم بعفوك وحنانك..

أنت الملاذ لدخول جناتك..

وأنت الخلاص من عذاب نارك..

نلجأ إليك.. ونطرق بابك ونسألك..

أمة محمد في رحمتك..

نستعين بك ونتوكل عليك..

فالمقادير والأمور منك وإليك..

والأفعال مرهونة بين يديك..

منك البداية وإليك النهاية..

ومنك النور وطريق الهداية..

فارحم ضعفنا وتولى أمرنا..

وانصرنا على أعداءنا.. وكل من ظلمنا..

وامسح دمعنا.. وفرج همنا وكربنا.

ولا تحرمنا الرضا في دنيانا..

ونور وجهنا في أخرانا..

وشفاعة المصطفى يوم القيامة..

عشمي فيك بلا حدود..

وحسن ظنى بك دون شروط..

فعاملنا بالإحسان وأنت أهل له..

ولا تعاملنا بالعذاب ونحن أهل له..

وارحم ضعيفا يحتمي بحماك..

غفلته الدنيا ولاطمته الأمواج؟؟

فجاء يرتمي في أحضانك..

متمسكا بعفوك وحنانك..

لا ترد واقفا على بابك..

محمديا طامعا في سؤالك..

فأنت أصل الجود والكرم..

فكيف تخزيه بالحزن والألم..

هدئ روعنا.. وطمئن قلوبنا..

ويسر لنا سكرات الموت عند الرحيل..

واجعل قبرنا نورا..

والأنس فيه حورا..

والعيش فيه مقبولا..

فحياة البرزخ غيب لا نعلمه..

أواه.. يا ترى هل يكون القبر سجن للموتى؟..

أم يكون قصرا من قصور الجنة..

نخشى عقابك والتراب والدود..

يا إنسان: هذا بيان لليوم الموعود..

ولا عذر آنذاك لمخلوق..

حذر به الخالق المعبود..

وأرسل الرسل والأنبياء..

والعلماء والأولياء..

فصدقهم الصالحين والأتقياء..

وكفر بهم المذنبين التعساء..

ويا ويلنا إن لم تتغمدنا برحمتك..

وتدخلنا فسيح جنتك..

كلمة قالها الحبيب المصطفى:

♂لا يدخل أحدكم الجنة بعمله▬، قالوا: حتى أنت يا رسول الله، قال:♂حتى أنا إن لم يتغمدني الله برحمة منه وفضل▬..

إلهنا: شوقنا طال إلى رؤياك..

وصحبة المصطفى وياك..

والجنة ونعيم عطاياك..

والنظر إلى وجهك متعة..

تفوق كل عظيم نعماك..

فاستجب دعائنا.. ولا تخيب رجائنا..

ونختم بالصلاة والسلام على الحبيب المصطفى..

خليل الرحمن والرسول المجتبى..

إمام الأنبياء وخاتم المرسلين وكفى..

اللهم إنك قد بلغت اللهم فاشهد

اللهـم إنـي قــد بلغـت اللهـم فاشهـد

اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهـد

اللهم إني قد بلغت فيا رسول الله فاشهد

وإلى لقاءات إيمانية نورانية

قادمة بإذن الله

* * *

مراجع الكتاب

القرآن الكريم.

السيرة الذاتية العطرة للرسول عليه الصلاة والسلام.

كتاب النبوات لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية.

مؤلفات وخواطر إمام الدعاة الشيخ متولي الشعراوي.

صحاح البخاري ومسلم والترمذي وداود.

أفعال وأقوال الصحابة كما جاء في كتب السيرة النبوية

الأقوال الم

* * *

نبذة عن المؤلف

خريج كلية الحقوق جامعة المنصورة.. محامى بالنقض ومدير عام شؤون قانونية سابق.. وحاليا بالمعاش متفرغا من أجل الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

درس الشريعة الإسلامية والسيرة النبوية العطرة من الكتب الصادرة عن الأزهر الشريف.

مطالعته. جميع الكتب المؤلفة والنابعة عن خواطر الشيخ متولي الشعراوي.

ارتبط بسماع الأحاديث النبوية الشريفة التي يلقيها د. أحمد عمر هاشم صباح كل يوم بمحطة إذاعة القرآن الكريم وله معه رؤية صالحة وكفى..

جاهد في الدعوة بإلقاء الخطب يوم الجمعة بالمساجد الأهلية، وآثر التفرغ للكتابة وتسجيل الأشرطة بالخطب ذات الموضوعات الهامة والتي نحتاج إلى معرفتها، ثم الانتقال بالعلم الديني من الخصوصية إلى العامة ثم إلى العالمية كما حدث للكتاب " هذا إسلامنا وهذا نبينا المفترى عليه " والسيرة الذاتية عن الرسول عليه الصلاة والسلام تسجيل اكتفاء ذاتي على الكاسيت.

يعتمد على الله وحده في نشاطه بالدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه وعن المسلمين بالدليل القاطع والبرهان الساطع من القرآن والسنة وأعمال العقل الصحيح والفكر الصريح والفقه المريح.

العمل بالدعوة إلى الله ورسوله بالإخلاص والصدق والجرأة والتواضع والتمسك بالأدب والخلق الإسلامي وعدم الانتماء إلى حزب أو جماعة أو تنظيم وما ينفقه على الدعوة هو من الله دون النظر إلى الشهرة والمدح والمكانة أو التربح وكسب العيش فهو يتاجر مع الله بالأجر والثواب.

يؤمن يقينا ودون أدنى شك وإن تقول المنبطحين على الأرض والمتفزلكين والمتفيقهين بأنه موجه ومكلف من قبل الله عز وجل وليس عن هواية أو صدفة لما ثبت من أدلة وبراهين وعلامات، نورانية وأن الله خلقه في كتابه الأزلي أم الكتاب وقبل أن تدخل الروح الجسد ليعده لهذا النشاط الدعوى بمدد علمه وتوجيهه وتوفيقه.. ويقول المصطفى ◘ في حديثه الشريف:♂العلماء ورثة الأنبياء▬ فيجب أن نكون أمناء على هذا الميراث.

لا إله إلا الله محمد رسول الله،

* * *

الفهـرس